

## قواعد الصيام

من شرح موطأ مالك رواية يحيى الليثي (58) كتاب الصيام (1)

### القاعدة الاولى: الصيام زكاة البدن

كما قال السلف الصيام زكاة البدن فلا احتيال ولا نقصان ، وهذا الرابط بينه وبين الزكاة، دائما يأتي هو بعد الزكاة في أكثر كتب الفقه والحديث، لأن الزكاة زكاة المال ،والمال لله ومن الله، وامتنح الله بني آدم في زكاة في أموالهم يخرجونها وهي مخالفة لأهوائهم ،فإن كما ذكرنا في أول قواعد الزكاة، الهوى مع المال { وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا } (الفجر/20) { وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ } (العاديات/8) فغرز الله فيك هذا الشيء وأمرك بالتزكية تزكي مالك حتى تزكو أنت { خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكّهم بها } (التوبة/103)

وكذلك الصيام هو زكاة البدن زكاة الجسد ،الجسد أيضا من الله هو المالك له، إنما هو عارية عندك فقط ، وضع الله فيه الروح وهو عارية عندك لا تملك منه شيء { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } (البقرة/284) هذا الجسد الله اعطاك إياه وابتلاك به وستسأل عن جسديك كما في بعض ألفاظ الحديث حديث الأربع ، وعن جسده فيما أبلاه ،فالجسد هذا نعمة من الله فالسمع والبصر والحركة والقوة فيها زكاة ،وأیضا هو مخالف لأهواء النفوس فإن النفوس تريد دائما الطعام والشراب والنساء والانفلات ،ولذلك تلاحظ أن الصوم يشق على النفس في البداية ثم تألفه لأنه مثل مسك اللجام للفرس ، فلذلك أفضل ما تكون الفرس إذا عسفت ،هذا هو عسف النفس والجسد الصيام هو في الحقيقة عسف لهذي النفس الجامحة وزكاة للبدن ، ولذلك كما أنه في زكاة المال لا يجوز الاحتيال ولا النقصان منها (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)، كذلك في البدن زكاة البدن ما يجوز الاحتيال، الذي يسافر لكي يفطر يريد أن يقضي في الشتاء اللي يحتال ليأكل مفطرات ولا مقويات ولا اللي ينقص من أوله أو آخره أو يزيد كل هذا ما يصلح يجب أن تؤدي زكاة البدن طيبة بها نفسك وترا مما يعين على الصيام وينشط النفس إليه أن تعرف هذا الملحظ وقد ذكروه السلف أن زكاة البدن الصيام يعني أن تعرف أن الله عليك في بدنك زكاة ولو في الشهر ثلاث أيام سبحان الله ثلاثين يوم ما تؤدي منها زكاة عشرة في المئة مع أن الله هو الذي يطعمك ويسقيك ويعطيك فكيف إذا جاء في الحديث اللي في أحمد وغيره أن صيام ثلاثة أيام من كل شهر، تذهب وحر الصدر.

**القاعدة الثانية:** احترام رؤية الأهله أو إتمام العده ، لابد الاحترام الشديد لهذه القاعدة ،يحاولون من زمن قديم أن يزحزحونا عن هذا الشئ، وإذا تزحزحنا عن هذا الشئ لا قدر الله أو نسأل الله ألا يكون هكذا ،تذهب عنا شريعتنا، النبي صلى الله عليه وسلم يقول (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ) رمضان مربوط بالأهله فقط، لا حساب ولا غيره ،ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شهرا عيد لا ينقصان -يعني وإن نقصا في العدد هما عند الله تامان- رمضان وذو الحجة.

لا ينقصان أبدا هي عند الله ثلاثين حتى لو قال الهلال هي تسع وعشرين لكن عند الله تامة ، ولذلك ،إن لم تروه، إن غم عليكم، إن كذا وإن كذا اكملوا العده وتبراء الذمة. ولذلك نحن نبرأ إلى الله من هؤلاء اللي يريدون زحزحة الأمة عن هذه الشعيرة اللي هي رؤية الأهله ،ليس الولادة ولادة الهلال ولا موته ولا ..

رؤيته أن يرى بالعين، لكن حتى لو استعين في المكبرات ما في بأس لكن أهم شي يرى الهلال أو تتم العده ،وهذا يحفظ لنا الشهر لأن الله عز وجل في الآية :الأصل في رمضان هو آية البقرة الآيات الأربع قال {شَهْرُ رَمَضَانَ} (البقرة/185) سماه شهر حتى لا نزيد ولا ننقص ونعتبر بأنه شهر فقط وقال بعدها { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوْقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ } (البقرة /189) الأهله وهذا يتبين في القاعدة اللي بعدها

### **القاعدة الثالثة : احترام الحدود الشهرية واليومية لرمضان**

شهر رمضان يجب أن نحترم حده ،ما نزيد فيه ولا ننقص، ويجب أن نكون صارمين في هذه المسألة ولا نتزحزح ،والحساب يريدنا أن نتزحزح، ولذلك من حكمة الله أنه حرّم صيام يوم الشك، كما قال علي بن الحسين ، حيث عدّه من أيام الصوم الحرام، يوم الشك اللي الواحد يقول أنا شاك بصوم، فهذا حفظ للشهر في أوله، وحرّم صيام العيد تحريما قاطعا ومن صام يوم العيد فهو مفطر، لماذا يسبق رمضان بيوم محرم صومه ويلحق بيوم محرم صيامه ؟ حتى نحفظ حدود الشهر

ولهذا كره مالك صيام الست من شوال لأنها مع الوقت تغير الحدود ،مالك رحمه الله له ملحظ بعيد . لا ينشأ عندنا نشأ يكون رمضان عندهم ست وثلاثين يوم، هذا خطير ولذلك العلماء الصادقين هم قوام على هذا الدين وأمناء عليه ولو تذهب رقابهم، لأن الدين هذا إذا اتفقت أهواء الناس وأهواء السلطان وأهواء العلماء يذهب الدين والشيطان ، نحن يجب أن نحترم الحدود ونحترم الرؤية وحد الشهر.

كذلك الحدود اليومية اللي يوم بيوم، لماذا السنة في الإفطار التعجيل الشديد والسنة في السحور التأخير الشديد ؟ حفظا للحدود ،ولذلك جعل الله هذي المسألة اللي نظنها

بسيطة ،جعلها علامة مؤشر أن الأمة لا تزال بخير ، فقال (لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر واخروا السحور) لأنه مؤشر أنه لازالوا ماسكين شعائر دينهم والحدود باقية واضحة ،حد اليوم واضح ، من يوم يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر إلى قدوم الليل هذا هو غروب الشمس ، فجعل حد الفطور والسحور هذا يؤخر وهذا يقدم ، وجعل حد للشهر ،طلبة العلم وأهل الإيمان يجب أن يكونوا صارمين في هذي المسألة خلاص هذا اللي أراد الله وهذا اللي يحبه الله وهذا اللي نص الله عليه يجب أن نلتزم به

### القاعدة الرابعة: احترام حفظ الجوفين

ومعنى الصيام: الإمساك التام عن المفطرات ،معناه الصيام الظاهر ،يجب أن تحترم هذا الشيء احترام شديد وتعرف كلام العلماء

ابن آدم مكون من جوفين وأربعة أطراف يعني فيه أمرين مجوفة :جوف الرأس الجمجمة ،وتجويف البدن والأطراف الأربعة

بالنسبة للأطراف الأربعة هذي غير مجوفة لكن فيها عروق ممكن إذا دخلها مغذيات تنشط وتفسد معنى الصيام فيها عضل

لكن الجوفين جوف الرأس وجوف البدن هذي يجب أن تحفظها ،ما يدخلها أي شيء حتى تكون صايم ،بمعنى ما يدخل شيء يخل بالصيام ، ولها منافذ ، في الجوف الأعلى الأصغر ، العين ، ولها ارتباط بالحلق ، تتكحل بعدين تنتخم أكرمكم الله كحل ينزل فيها بعض الأكحال

الأذن لها ارتباط بالدماغ ممكن تصب شيء دواء تروح للدماغ والدماغ إذا جاء شيء ينشط مثل نشاط الجوف

الفم هو المنفذ الأساسي هو في الجوف الأصغر ولكنه مرتبط بالجوف الأكبر وبين الجوفين الرقبة وفيها الحنجرة هذي وفيه البدن نفسه له المنفذ الأعلى وله المخرج اللي هو الدبر ، ما يدخل أي شيء حتى مع الدبر الحقنة تفطر الصائم عند مالك وأحمد ، والآن هيئة كبار العلماء كانوا قديما يقولون أن التحاميل ما تفطر ، بعدين اكتشفوا أنها تمتصها الأمعاء أي شيء يدخل مع الدبر تمتصها الأمعاء وينشط أيضا ، أي شيء يعطي نشاط فقالوا الآن فتواهم أنه لا أعلى ولا أسفل ، وهذا فتوى العلماء قديما إذا معنى الصيام احترام حفظ الجوفين

الصيام معناه احترام الجوفين ما يدخلها شيء إلا شيء رغم عنه أو ناسي.

## القاعدة الخامسة : احترام غاية الصيام ومقصده

وهذا هو أهم شيء فيه، جاء في الحديث (الصيام جنة ما لم يخرقه) بكذب أو غيبة ،  
الصيام أيها الأخوة نعمة كبرى من الله هو ليس صيام البدن فقط، ليس صيام عن  
الأكل والشرب، الصيام كما قال علي رضي الله عنه (الصيام صيام الروح والنفس  
والعقل والجوارح)

الروح تصوم عن إرادة غير الله عز وجل، إذا صمت تعود روحك وتفكر تعيد ترتيب  
نفسك أنك ما تريد إلا الله، لأن الروح ما يمكن تجتمع وتلتئم شعنها إلا إذا وحدت الله  
عز وجل، فهو صيام للروح أن تتمنى وتريد وتذهب وترجعها للمسار الذي فطرت  
عليه

صيام النفس عن اتباع الهوى النفس دائما تحب تتبع هواها فلذلك هو تصوم النفس  
عن اتباع الهوى يعني فكما أنها حرمت من الأكل والشرب والنساء هو في خاطرها  
وفي هواها وتشتهييه الصيام يعودك أنك تردها عن هواها وما يفلح إلا من ردها عن  
هواها

والنفس إن اعطيتها هواها فاغرة نحو هواها فاها

صيام أيضا العقل عن التفكير في الدنيا وفيما لا يعني، ورجوع العقل في التفكير في  
التوحيد والقرآن ولذلك التوحيد والقرآن قرينان { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ  
الْقُرْآنُ } (البقرة/185) وجاء في الحديث (الصيام والقرآن يشفعان لصاحبهما هذا  
يقول اضمأت نهاره وهذا يقول اسهرت ليله) وهذا يقول اضمأت نهاره وهذا يقول  
اسهرت ليله فيشفعان لصاحبهما الصيام والقرآن قرينان كما أن الصلاة والزكاة  
قرينان

وصيام الجوارح: العين لا بد تصوم في رمضان

وصيام اللسان، صيام الفرج، صيام اليد لا تبطش، حتى لو سابك أحد أو شاتمك قل  
إني صائم إني صائم، كف يدك، صيام الرجل: الصيام عن مشاهد الزور مشاهد اللغو،  
كذلك هو تدريب على الزهد لأنه تخفف من الدنيا ، ولذلك قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } يجمع لك شتاتك  
الصيام وجاء يخفف شهوتك يخفف شبهاتك ولذلك يذهب وحر الصدر.

## القاعدة السادسة: وهي قاعدة الخطيين المتوازيين

الصيام يقوم على خطين متوازيين وهما : امساك من الظاهر ونية جازمة من الباطن من أول لحظة إلى آخر لحظة باستثناء النفل

خطين متوازيين : امساك عن المفطرات وحفظ الجوفين من الظاهر ، ونية جازمة من الباطن ، ولا بد أن يصطحب هذان الخطان من أول لحظة في الصيام إلى آخر لحظة.

ولذلك لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل، ما الحكمة من هذا الحديث؟ الخطيين هذي متوازيين فلو ضعف الخط الظاهر، اي لم تحفظ الجوفين، انتهى الصيام، ولو ضعف الخط الباطن، اي تراخت النية في الفرض أو ما نويت إلا بعد الفجر بلحظة، ما استفدت شي لازم تعيد، أو من نوى الإفطار أفطر، لأن الخط الباطن ضعف و تراخي ثم نشط ، لا بد كل لحظات النهار الخطيين هذي مشدودة ،من الظاهر امساك ومن الباطن نية جازمة، يبقى النفل من وسط النهار يصلح أو ما يصلح في خلاف بين مالك و أحمد.

القاعدة السابعة: تجنب اخراج ما يضعف الصائم وتجنب ادخال ما يقوي الصائم وما لا يقويه

الصيام في الشريعة ليس تعذيب ،مثل صيام الهندوس والبوذيين وأمم المشرق ،المراد منه تطهير الجسد ،اخراج الزكاة زكاة الجسد وتطهير الروح والنفس والعقل والجوارح.

فلذلك لما كان ليس من مقصد الصيام التعذيب، والصيام يقوم على تجنب ادخال ما يقوي الصائم وما لا يقويه سدا للذريعة سواء يقوي الصائم ولا ما يقويه ،هو تجنب ادخال ما يقوي الصائم وما لا يقويه من منفذ أو من غير منفذ، وتجنب اخراج ما يضعفه ،حتى يكون ابن آدم على طبيعته ليس فيه أشياء تضعفه متعمده وليس فيه أشياء تقويه، يترك على طبيعته حتى يؤدي الجسد زكاته بدون مؤثرات.

الأشياء التي إخراجها يضعف الجسد ثلاثة : **الطعام والدم والمني**

**الطعام** منهي عن الإستقاء أو الاستفراغ ويفطر لو الإنسان تعمد أن يدخل اصبعه في حلقه ويطرش أو يستقيء أو يستفرغ باتفاق العلماء. لأن اخراج الطعام عمدا يضعف البدن.

**اخراج الدم** مثلا بالحجامة الحجامة تضعف البدن ولذلك تظفر (أفطر الحاجم والمحجوم) سبب هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عنه ان ابن

عباس احتجم وهو صائم محرم فوجد بعد الحجامة ضعفا شديدا فنهى عن الحجامة للصائم إذا هذي عله مراده وجد بعد الحجامة ضعفا شديدا حتى التبرع بالدم ما تتبرع وأنت صائم لأنه يضعف البدن.

**الثالث المنى اخراج المنى عمدا بالاستمناء أو بالجماع كله يفطر.**

لكن هذي الثلاث لو خرجت بدون عمد ما تفرط لأن إذا كان البدن هو اللي أخرجها معناه أنها شي إضافي على البدن من ذرعه ،القيء لا يفطر ،من احتلم لا يفطر ، اخرج المنى لكن البدن هو اللي اخرج به بإذن الله ، كذلك من خرج منه دم بجرح أو رعاف بدون قصد منه لا يفطر ، لكن إن ضعف مرة وأراد أن يفطر ما قوى له رخصة ويقضي.

إذا أيضا خطين كما أن في خطين متوازيين اللي هي النية والإمساك كذلك في خطين متوازيين اللي هي تجنب ادخال ما يقوي الصائم كان المفترض أن نقول ادخال ما يقويه فقط لأننا ننهي عن اخراج ما يضعفه لكن لا بالنسبة للإدخال ما يقوي ومالا يقوي يقول ابن قدامة عند عامة العلماء حتى الحضا والخرز والبرد وأي شي يدخل الجوفين ، لأن الناس لو انفتح لهم ثقب ابره انفتح لهم الأمر ما يكون صيام إلا هكذا والإخراج هكذا كذلك

**القاعدة الثامنة : تجنب التغرير بالصوم**

معنى التغرير أن تجعل العبادة على غرر ، يعني ممكن أنه مبرئ للذمة وممكن غير مبرئ.

الصيام مثلا لا تغرر بالصيام قال عليه الصلاة والسلام في آداب الوضوء (وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما) هذا يدل على أن اللي يدخل أصلا من الأنف سواء دخل في الدماغ أو نزل الحلق أنه يفطر وأن الجوف الأعلى مراد حفظه كالجوف الأسفل، حتى لا تغرر بصيامك لا تجعله في غرر

ومثله أيضا التبرع بالدم و الحجامة او اي شي ممكن يضعفك ، مثل اللي يسبح في رمضان ،يغوص في الماء أو يروح يسبح في البحر، ممكن يدخل الماء في مسامعه يطلع لدماغه ولذلك مالك لما سمع عن الغوص في رمضان قال: إذا أمن أنه ما يدخل في مسامعه الماء يطلع إلى دماغه

فإن من قواعد الصيام أن تكون صائم حقيقة بدون تغرير ، و دائما بين أعينا أهل الكتابين قبلنا ،نحن الآن نضحك ونقول صوم فيه لحم وكذا ، نخشى أن أي تلاعب في

الشريعة من علماء سوء أو جهال شوي شوي شوي ولا هو يقول هذي ابرة ما فيها شي وهذي وبعضهم يقول التنباك هذا اجلكم الله ما فيه شي هذا موب لا طعام ولا شراب هذا هواء بخار اشرب الدخان في رمضان ما في شي يفتون بهذا الآن وهذا ما في شي وهذا ما في شي إين ما صار صيام صار لعب

**القاعدة التاسعة والاخيرة :** يقول الله عز وجل (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)

سألوا سفيان عن هذا الحديث قالوا يا أبا محمد أيش معنى هذا الحديث القدسي أن الله قال كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به؟ إذا كان يوم القيامة يُحاسبُ الله عبده ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله حتى إذا لم يبق إلا الصوم يتحملُ الله عنه ما بقي من المظالم ويدخله الجنة بالصوم .

والصوم صبر والله يجزي الصابرين أجرهم بغير حساب.

فإذا الصوم مع التوحيد لا يستوفى منه المظالم ليش؟ لأنه فيه نوع توحيد لماذا؟ لأن الله قال الصوم لي. { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ } (الزمر/3) ولا عاد أخلص من الصوم شيء، يمكن زوجته في بيته ما تدري أنه صايم وولده ما يدري والله بعض السلف يقولون في ترجمته أربعين سنة ما دروا أهله أنه صايم كيف، قالوا له دكان هو الدوام في النهار يطلع بعد طلوع الشمس لدكانه ويجي بعد غروب الشمس إلا هو صايم أربعين سنة ما دروا عنه.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد